الثورة الثلاثاء 24 ذو الحجة 1431هـ الموافق 30 نوفمبر 2010م العدد (16820)

كان أقصى ما يتمناه بضعة أشهر إضافية للبقاء في عدن

المحتل يرحل مكرهاً لا بطل

بالمقاومة تحقق الاستقلال الناجز في 30 نوفمبر

مناورات سياسية تعزيزات وانسحابات عسكرية .. خيارات الوقت الضائع

■ أخذ المحتل عصاه ورحل عن ثغر اليمن الباسم، مكرهاً لا بطل، رغم المحاولات الحثيثة لتغيير استراتيجية الاحتلال إذا كان الاستعمار البريطاني بحاجة ماسة إلى بضعة أشهر إضافية لحفظ ماء وجه امبراطورية (الشمس التي لا تغيب) كي يتمكن من الخروج من عدن بإنجاز المهمة الرئيسية للاحتلال وهي ضمان السيطرة والهيمنة على الأوطان والشعوب وتأمين مصالحها وفق استراتيجية الحكم غير المباشر عن طريق تعيين سكرتير يقدم النصائح لدمية محلية.

المؤكد أن الاستعمار غير المباشر هو ما خططت له بريطانيا عبر الاتحاد المزيف في عدن وما كانت تسمى بالمحميات الغربية والشرقية في حال اضطرت قوات الكوماندوز والبارجات الحربية ومعسكرات (ليك) و(شامبيون) و(البوليس المسلح) وغيرها للانسحاب والفرار من أرض الأحرار وذلك ما حدث لاحقا.

عرض/ علي الشرجي

في الواقع قررت لندن استراتيجية (الاحتلال عن بعد) أو (الاستعمار غير المباشر) لمدينة عدن وما جاورها من محميات في وقت مبكر، وكان قد تأكدت الفرضية وانكشف المستور بصورة جلية مطلع العام ١٩٦٦م وبتاريخ أدق يوم ١٣ فبراير عندما أعلنت بريطانيا ما وصفته بمقترحات دستورية لاتحاد الجنوب العربي المزيف واستهدفت تلك المقترحات تفكيك وتجزئة وطننا (الواحد المشطر) وتكريس (سلطة الامراء والسلاطين والمشائخ) فوصل إلى عدن اللورد البريطاني (بيزويل) السكرتير البرلماني للكومنولث والمستعمرات – حينذاك – في مهمة حددتها الإدارة البريطانية للقيام بمناورة سياسية استهدفت تكريس رغبة بريطانيا في الإبقاء على قاعدتها العسكرية في عدن وتدعيم حكومة الاتحاد المزيف الموالي للاستعمار وتطويق الثورة .

واضطرت بريطانيا في الثاني والعشرين من فبراير ١٩٦٦م إلى الإعلان رسميا أنها ستنسحب من عدن وتغلق قاعدتها العسكرية في عدن نتيجة الخسائر الجسيمة التي منيت بها قوات الاحتلال ونجاح الثورة، جاء ذلك الإعلان بعد أن كشف النقاب في عدن أن (٧٠٠) جندي بريطاني تمت محاكمتهم عسكريا بتهمة الفرار من ساحة القتال مع جيش التحرير الشعبي التابع للجبهة القومية أعقبها مظاهرة صاخبة شهدتها لندن طالب فيها الشعب البريطاني حكومته بالكف عن مقاومة الثورة والانسحاب من البلاد .

وحرصا على عدم إغلاق القاعدة العسكرية البريطانية في عدن وصلت يوم ٢٦ فبراير من العام ١٩٦٦م البارجة الحربية (آر .أ ،أوون) التابعة للاسطول البحري للولايات المتحدة الأمريكية في مظهر آخر من مظاهر دعم الاحتلال.

لكن هل يؤدي ذلك الى نجاح استراتيجية (الاستعمار طويل الامد) وفرض الأمر الواقع؟!

مناورات فاشلة

وفيما جرت محادثات بين حكومة الاتحاد المزيف وعناصر حزب الرابطة والذي كانت الجبهة القومية تصفه بالعميل استهدفت المباحثات لتعزيز حكومة الاتحاد وتنفيذ خطط بريطانيا الاستعمارية التي افشلتها ثورة الرابع عشر من اكتوبر .. ناقش مجلس العموم البريطاني في ٢٥ أبريل من العام ١٩٦٦م تدهور اوضاع القوات البريطانية في اليمن والناجم عن تعاظم الثورة والالتفاف الواسع للجماهير حولها.

وفي ١٢ يونيو عقد اجتماع لزعماء السلطنات والمشيخات والمستوزرين وبقية العملاء المحليين في محاولة من بريطانيا لتنفيذ مناورة سياسية بغرض الخروج من مأزقها واحتواء الثورة ولكن المناورة فشلت .

كما وصل الى عدن في نفس اليوم وزير الحرب البريطاني وقتذاك (- دينس هيلي) لاجراء محادثات مع المسؤولين البريطانيين تناولت تدهور الوضع العسكري لقوات الاحتلال وجرت في البرلمان البريطاني مناقشة بصدد موافقة حكومة لندن على منح الاتحاد المزيف اسلحة حديثة .

وفي السابع والعشرين من اغسطس ١٩٦٦م أوصى ما كان يسمى بالمجلس التشريعي المندوب السامي البريطاني في عدن بنقل مسؤولية الأمن الداخلي إلى جيش الاتحاد وكان الهدف من ذلك هو إنقاذ جنود الاحتلال من ضربات الثوار خاصة الجبهة القومية التي أنزلت خسائر فادحة في صفوفهم.

وأصدرت حكومة الاتحاد المزيف في الأول من سبتمبر أمرا قضى بحظر تداول الصحف التي كانت تصدر في صنعاء وتعز .

وفي نفس اليوم أجرت قوات الاحتلال حملة تفتيش كبرى شملت مناطق عدن وضواحيها حيث طوقت أحياء بكاملها وقام الآلاف من الجنود الانجليز باقتحام المنازل لإرهاب المواطنين تحت شعار البحث عن الأسلحة القادمة من حكومة ثورة ٢٦ سبتمبر في شمال الوطن وكذلك البحث عن مخابئ الثوار القادمين من مختلف مناطق جنوب اليمن وشماله .

وفي ظل الهجمات المتتالية التي يشنها ثوار الجبهة القومية جاء تغيير قيادة جيش الاتحاد الزائف يوم خمسة ديسمبر ليتولى الضابط البريطاني (داي) (خلفا لضابط انجليزي آخر يدعى (فايز).

ومع نهاية العام ١٩٦٦م وتحديدا في الثاني عشر من ديسمبر صادقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار بتعيين وإرسال بعثة دولية إلى (جنوب اليمن المحتل) وقد استقبل ثوار الجبهة القومية اللجنة بتصعيد كبير للكفاح المسلح وخرجت الجماهير في مظاهرات كبرى للتأكيد على أن أعوان الاستعمار من مشائخ وأمراء وسلاطين لا يمثلون الشعب اليمني الحر.

خيارات الوقت الضائع

من الواضح أن الكفاح المسلح ويوميات الثورة اليمنية الباسلة أكثر منطقية من الالتفاف على إرادة الشعب من خلال فرض حكومة الاتحاد المزيف وجيشه غير الموالي بل أكثر انصافا من المعاهدات ومفاوضات الوقت الضائع ، ففي التاسع من فبراير عام ١٩٦٧م – العام الأخير في عمر الاحتلال – أعلنت قيادة القوات البريطانية في الشرق الأوسط خطة لترحيل عائلات الجنود البريطانيين من عدن اعتبارا من أول مايو عام ١٩٦٧م ولمدة ثلاثة أشهر .

ويسجل التاريخ أن معركة كبرى كانت قد جرت قرب (الشيخ عثمان) في الثلاثين من يناير بين ثوار الجبهة القومية وقوات الاحتلال البريطاني ، أدت إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى من جنود الاحتلال .

حتى إشعار آخر

وأصدرت السلطات البريطانية أمرا بمنع تحرك السيارات في عدن اعتبارا من العاشر من فبراير عام ٦٧م حتى إشعار آخر .. وفي ١٦ فبراير أعلن في عدن عن تفاصيل خطة بريطانية لترحيل عائلات جنود الاحتلال إلى لندن كجزء من عمليات استهدفت إبقاء الجنود فقط وتوسيع العمليات العسكرية ضد ثورة الـ١٤ من اكتوبر في محاولة يائسة لإجهاض الثورة ودعم السلاطين.

الاتحاد المزيف يلفظ أنفاسه

لكن ما إن حل الأول من سبتمبر ١٩٦٧م حتى بدأ الاتحاد المزيف يلفظ أنفاسه الأخيرة على إثر استقالة رئيس الحكومة الاتحادية بالنيابة أثناء تحرير الجبهة القومية للمناطق الريفية وقد ألقى آخر مندوب سامي بريطاني في عدن (همفري تريفليان) بيانا عبر الإذاعة والتلفزيون يوم خمسة سبتمبر أعلن فيه عن سقوط الاتحاد المزيف وأن حكومة ذلك الاتحاد لم يعد لها وجود .

كما بعث ممثلو الدول العربية في الأمم المتحدة مذكرة إلى الأمين العام للمنظمة الدولية (يوثانت) رفضوا فيها خطة بريطانية استعمارية استهدفت تدويل جزيرة (بريم – ميون) باعتبار أن تلك الخطة انتهاك لقرارات الأمم المتحدة .

وفي الثامن من سبتمبر أعدت قوات الاحتلال العدة للانسحاب من (مدينة الشعب) في عدن باتجاه التمركز في (التواهي) و(خور مكسر) وفي ٢٠ سبتمبر قصف الثوار المطار الحربي البريطاني في خور مكسر بقذائف الهاون عيار (٨٢مم) مما أدى إلى حدوث أضرار جسيمة.

وفي ٢٤ سبتمبر انسحبت قوات الاحتلال البريطاني من منطقتي (الشيخ عثمان) و(المنصورة) بعد أن كانت قد انسحبت من عدن الصغرى (البريقة) في الثالث عشر من سبتمبر، وبعد أن انسحبت القوات البريطانية من (الشيخ عثمان) تمركزت في الخنادق الجديدة التي حفرت وحصنت في (الملاح) لكي تحمي منها المطار والطرق المؤدية إليه وقد بقوا في تلك الخنادق المحصنة حتى تاريخ انسحابهم النهائي في الـ٣٠ من نوفمبر عام ١٩٦٧م .

تعزيزات

وكان قد وصل إلى عدن في ١١ اكتوبر ١٩٦٧م سبعمائة من جنود (الكوماندوز) الانجليز على ظهر حاملة (بولوارك) وقد كثفت الجبهة القومية من عملياتها العسكرية في مختلف مناطق وأحياء عدن لإجبار الاستعمار على الرحيل ،كما أصدرت الجبهة بيانا دعت فيه جماهير الشعب إلى تشديد النضال من أجل تحقيق الاستقلال الوطني.

جنازات

وفيما شهدت مدينة كريتر في العشرين من أكتوبر١٩٦٧م موكبا جماهيريا مهيبا شيع فيه آلاف المواطنين أربعة شهداء من أبناء الشعب اليمني اثنان منهم من فدائيي الجبهة القومية استشهدا في اليوم السابق برصاص جنود الاحتلال.. غادر في نفس اليوم المندوب السامي البريطاني متوجها الى لندن في مهمة وصفت بأنها لإجراء مشاورات حول تطورات الوضع الناشئ عن اعتراف لندن بسقوط الاتحاد ونجاح الجبهة القومية في تحرير معظم مناطق البلاد.

نوايا غامضة

وفي ٢٦ أكتوبر ألقى وزير الحرب البريطاني (دينس هيلي) بيانا أمام مجلس العموم أعلن فيه أن حكومته تنوي الانسحاب من بلادنا عام ١٩٦٨م ولكنه لم يعط تفسيرا للاسباب التي استدعت إرسال قوات بريطانية جديدة الى عدن.

وفي ٣ نوفمبر فجرت القوى الانتهازية اقتتالا في (دار سعد) و(المنصورة) استمر لمدة أربعة أيام بهدف الاضرار بالثورة وهي على عتبات الانتصار النهائي على الاستعمار.

تلى ذلك إعلان (القوات المسلحة) في السابع من نوفمبر وقوفها إلى جانب الجبهة القومية ودعت الحكومة البريطانية إلى التفاوض مع الجبهة القومية لنقل السلطة اليها بعد رحيل القوات البريطانية من اليمن وقد نشر في عدن بلاغ رسمي في ٨ نوفمبر اعترف فيه المندوب السامي البريطاني بأن الجبهة القومية تسيطر تماما على الموقف في البلاد. كما عقدت الجبهة القومية مؤتمرا صحفيا أعلنت فيه مسؤوليتها عن سلامة أمن ومناطق الجنوب اليمني (عدن وما كان يسمى بالمحميات) كما ضمنت امن وسلامة الجاليات الأجنبية ورضخت الحكومة البريطانية في الثاني عشر من نوفمبر للأمر الواقع تحت تأثير زخم وتعاظم ثورة الرابع عشر من أكتوبر المسنودة بشكل مطلق من قبل ثورة السادس والعشرين من سبتمبر فوافقت على إجراء مفاوضات مباشرة مع الجبهة القومية بشأن نقل السلطة إليها.

وأبرقت الجبهة القومية إلى الأمين العام للأمم المتحدة (يوثانت) وأبلغته أن الجبهة قد نجحت في تصفية الوجود البريطاني من معظم مناطق البلاد واستولت بقوة السلاح وبتأييد من الشعب اليمني على كافة المناطق الريفية في جنوب اليمن.

وبدأت في ٢٠ نوفمبر (محادثات جنيف) بين الحكومة البريطانية والجبهة القومية بشأن تسليمك السيادة لأبناء الوطن.

انسحاب الأمر الواقع

وفي ٢٥ نوفمبر انسحبت قوات الاحتلال البريطاني من (كريتر والمعلا والتواهي) وبذلك الانسحاب اختفت من شوارع عدن تلك الصورة الرهيبة لدبابات ودوريات الانجليز التي كانت تبث الهلع في قلوب الأطفال..

وأذاع القصر الملكي في لندن في يوم ٢٧ نوفمبر مرسوما يعلن انتهاء ما أسماه (الحماية البريطانية) لعدن والمحميات الشرقية والغربية، وفي ٣٠ نوفمبر أصبحت بلادنا مستقلة إلى الأبد.

منجزات الشباب والرياضة والبنية الأساسية في هذا العام من أبرز بصمات العطاء في العيد الثالث والأربعين للاستقلال